بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

السفر للتنزّه لا يوجد فيه إشكال بطبيعة الحال، بشرط أن لا يقع الشخص في محرّم كأن يسافر إلى بعض الأماكن التي من الممكن أن تؤثر عليه وتجعله يرتكب محرما أو يحتمل أن تتأثر حالته الإيمانية إذا ذهب إلى هذه الأماكن، أو أنها من الممكن أن تؤثر على أولاده، لأنه هو مسؤول عن أولاده الصغار، ففي هذه الحالات لا يجوز له الذهاب إلى هذه الأماكن، أما السفر للتنزه في نفسه لا بأس به

لكن هنا توجد مسألة وهي أننا نحن شيعة، الشيعي هو من يعتقد أن في الإسلام لابد من إمامة وأنه لا إيمان من دون الأئمة (ع)، يعني أن الإنسان لا يكون مؤمناً إلا أن يعتقد بهم (ع) ويعرفهم ويتخذهم أئمة، أوّلهم أمير المؤمنين (ع)، أمير المؤمنين (ع) كانت له خصائص وبها كان إماماً، من تلك الخصائص ما ذكر في رواية (يا علي إن الله...، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما)[2]**، إذن أنت حينما تتعهد بأنك تتّبع أمير المؤمنين (ع) ليكون إمامك فلابد أن تعرفه (ع) وتعرف دعوته**[3]

كان أمير المؤمنين (ع) يريد أن لا يكون استضعاف في الأرض، في مقابل معاوية –مثلا– الذي لم يكن يبالي أن يكون هنالك استضعاف، معنى الاستضعاف بأن يتصرف شخص بطريقة وهذه التصرفات بدل أن تسوق الناس وتوجههم إلى الله عز وجل وإلى الهدى، بدل ذلك تكبّر الدنيا في نفوسهم، فهو بذلك استضعف النفوس التي من الممكن أن تذل لله وحده فتعبده وحده ولا تعبد غيره، فهذه النفوس استضعفها وجعلها ضعيفة تذل لأصحاب الدنيا وتذل للمال وللترف، وتذل لغيرها من الأمور الدنيوية، هذه المسألة الإنسان يستطيع أن يعرفها

---

(1) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ١٧ صفر ١٤١٩، وقد تطوع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف يتطلبه تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(2) بحار الأنوار (٢٨/٤٠) نقلا عن أمالي الطوسي

(3) بيّن السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٤) – الإمامة** فصل (**ماهي دعوتهم (ع)**)

معروف أن أمير المؤمنين (ع) كان يرقع ثوبه، وحينما سُئل قال (يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون)[٤]، ولكن أئمتنا (ع) ما كانوا يستطيعون أن يسلكوا مسلكه بسبب اختلاف الوضع، أنت كذلك لا تستطيع أن ترقع ثوبك وأن تفعل كما كان هو (ع) يفعل، لكن في تلك الرواية: (ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد)[٥]

هذه الإعانة ضرورية، يعني أنت لابد أن يكون لك هدف، ذلك الهدف الذي كان يسعى إليه رسول الله (ص) وجميع الأنبياء وكذلك أمير المؤمنين والأئمة (ع)، ذلك الهدف لابد أن تعرفه وتسعى إليه، الهدف هو أن تعين الناس أن لا يعبدوا غير الله تبارك وتعالى ولا تذل نفوسهم إلا لله وحده، وبطبيعة الحال أنت لابد أن تكون بحيث لا تكبّر غير الله ولا تذل لغيره، بل لابد أن تجاهد لأن يكون كل العالم بهذا الشكل، تمنع نفسك بأن تجعل الناس يذلون لك، يخضعون لك، ينبهرون بك فتنحرف النفوس بسببك، هذا أنت لا تفعله ولا تسمح لغيرك أن يفعله بالمقدار الذي أنت تستطيع، وكذلك تحاول أن تكبّر النفوس على الدنيا حتى هذه النفوس تكون عزيزة ولا تذل لأصحاب الدنيا وشياطين الدنيا وطواغيتها، هذا دورك وبه تنصر الإمام (ع)، قرر أن تكون في درب أمير المؤمنين (ع) هذا الذي يجعلك شيعيا، الناس أكثرهم لا يعقلون، أنت تعقّل، من اليوم قرر أن تكون إمامياً، قرر أن تكون مع أصحاب رسول الله (ص)، أياً كان موقعك، أياً كان عمرك، أياً كان وضعك، تستطيع أن تكون كذلك، قرر من الآن، في حياتك، في سلوكك وتصرفاتك تعين الناس ليعبدوا الله عز وجل (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)[٦]، أي شخص يربطك بالله أعزّه وأكرمه، أي شخص يدعوك بتصرفاته إلى تفاهة الحياة ولهوِها ابتعد عنه، لابد أن يسقط من عينك، بذلك تكون مؤمناً، هكذا كن إن شاء الله

---

[٤] نهج البلاغة (الحكمة ١٠٣)

[٥] نهج البلاغة (الكتاب ٤٥)

[٦] (آل عمران: ٦٤)

الله عز وجل حكيم لم يخلق الناس عبثاً، هذه الإمكانيات التي جعلها تحت تصرفك هنالك أناس محرومون يستحقونها كما أنت تستحقها (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ . لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[٧]، إذن أنت سواء سافرت أو لم تسافر، انتبه أنت محاسب في حلّك وترحالك، تذكّر أنك إنسان مؤمن متعهد وأنك قررت أن تكون من أمة رسول الله (ص) وأنك قررت أن تكون متبعا لطريقة أمير المؤمنين (ع)، فبطريقته (ع) تتعامل مع رسول الله (ص)

هنالك عدة طرق تُطرح على أنها هي طريقة رسول الله (ص) في التعامل مع الدين، وهي ليست كذلك، طريقة أمير المؤمنين (ع) هي التي تمثّل طريقة رسول الله (ص) والتي لابد أن تتبعها، وهي أن لا يكون هنالك استضعاف لأحد[٨]، أنت بمجرد أن تملك مالاً يحصل عندك شهوة وتوقع أن الناس سوف يكرمونك ويحترمونك، هنا أنت إذا كنت مؤمنا –وإن شاء الله تكون مؤمنا– تجاهد نفسك لتكون مع أمير المؤمنين (ع)، يُنقل (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علي بن الحسين خرج في ثياب حسان، فرجع مسرعا يقول: يا جارية! ردي علي ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه، فكأني لست علي بن الحسين)[٩]، هذا مجرّب، راجع نفسك مثلا أنت عندما تركب سيارة فارهة فتشعر أنك لست ذلك الإنسان الذي كنت تملك نفسك ووضعك، فالسيارة أصبحت هي التي تمشّيك، هذه المسألة لابد أن تنتبه لها

إذن، استعذ بالله، لتكن حياتك في الدنيا كمؤمن، الدنيا خُلقت للمؤمن، والمؤمن قاصد ولديه هدف، المؤمن لا يفكر فقط في بطنه وشهواته، المؤمن يشعر بأنه مسؤول أمام الله، كل إمكانياته يوجّهها –بالمقدار الذي يستطيع– لربه وللدعوة إلى ربه في نفس الطريق الذي قُتل فيه الإمام الحسين (ع)، هذا إن شاء الله تنتبه له

إذا كنت بهذا الشكل فالمسألة ليست أن هذا السفر محرّم أو غير محرّم، المسألة أنت كمؤمن أين تسافر وكيف يكون تعاملك؟ هل تثقل الأرض بكلمة (لا إله إلا الله) في المكان الذي تذهب إليه؟ هل تروّج دين رسول الله (ص)؟ هل تروّج طريقة أمير المؤمنين (ع)؟

---

[٧] (المعارج: ٢٤-٢٥)

[٨] أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**الحج في مراحله الأربع**) فصل (**المرحلة الثالثة**)

[٩] بحار الأنوار (٣٠٩/٧٦) نقلا عن مكارم الأخلاق

هنالك عيون تراقبك، فتلك النفوس بدل أن تفكر في الآخرة وتخضع لله وحده تجعلها تخضع لك ولمالك ولدنياك وأنت لا تهتم بذلك، هذا لابد أن تنتبه له، هذا أنت تستطيع أن تعرفه في الواقع، فإذا عرفت هذا الشيء فسفرك يصبح سفرا هادفا، لأن كل شيء في حياتك يفترض أن يكون في سبيل الله عز وجل (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[10]، في رواية (فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه عزوجل وحق رسوله وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم مات شهيدا)[11]

من اليوم قرّر أن تكون مع الحسين (ع)، معك معك يا أبا عبد الله لا مع غيرك، لا مع أعدائك، أريد أن أتخذ طريقك سبيلاً إلى ربي، طريق الجهاد –جهاد النفس جهاد الشهوات– فإذا كنت بهذا الشكل تصبح الأشياء في حياتك مباركة إن شاءالله، لأن المؤمن مبارك، المؤمن بركة لمن جاوره، المؤمن يشفع

الشفاعة كيف تحصل؟ أنت كمؤمن تعيش في مكان أو حينما تسافر إلى مكان فالناس يتأثرون بك، ولكن لا تجعلهم يتأثرون بحياتك وبمالك بل يتأثرون بدينك، يتأثرون بتقواك، يتأثرون بهدفيّتك، الناس بعضهم يتأثر ببعض، هؤلاء يصبحون مؤمنين بالتدريج فيحسب لك حينما تحشر في اليوم الآخر (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)، هنالك تجد أن هنالك أناساً بسببك يدخلون الجنة، شفعتهم إلى الله وإلى رسوله (ص)

يقال أن في كثير من مناطق العالم أناسا أسلموا عن طريق أشخاص سافروا إليها، أنت بإمكانك أن تكون بهذا الشكل، لا تفكر أنه مادام أن هذا حلال فأسافر أينما أشاء، المؤمن لا يكتفي بالبحث عن الحلال والحرام فقط، المؤمن يريد أن يفعل شيئا لدينه، رسول الله (ص) وأئمتك (ع) كانوا يعانون للدين وجاهدوا لذلك، أنت كذلك حاول حسب إمكانياتك أن تفعل شيئا، وهو أن تدفع الناس في اتجاه الله، لأن تكون العبودية لله ولا يكون الذل إلا لله، بطريقتك وبحياتك وعن طريق الجهاد بمالك لا بالكلام فقط، أنت تستطيع أن تفعل هذا إن شاء الله

نحن في عصر الغيبة والإمام غائب ونحن مستضعفون، ولأن الإمامة في العالم الآن هي إمامة الضلال فبطبيعة الحال أخطاء كثيرة قد نقع فيها وهذا متوقع، ونأمل أن أئمتنا (ع) يشفعوننا فالله يغفر زلاتنا وعثراتنا، بشرط أن

---

[10] (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

[11] نهج البلاغة (الخطبة ١٩٠)

تكون زلات وعثرات ليست ناتجة بسبب الاتباع لهذه الإمامة الضالة التي تدفع أن يصرف الشخص أمواله بأي شكل يريد وكيف ما يشاء! الإنسان المؤمن ينتبه، في رواية (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع...، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه...)[١٢]

راجع نفسك، هل جاهدت بمالك وبنفسك في سبيل الله؟ كم من الآيات في القرآن الكريم تتحدث عن الجهاد في سبيل الله بالمال؟ إن شاء الله تنتبه لهذا الشيء، هذا إذا عرفته وقررت أن تسلك هذا الطريق فسفرك وأكلك وشربك وبيتك وشغلك ودراستك، كل هذه الأشياء بالتدريج تنتظم وتكون باتجاه إمامة الأئمة (ع)، وتشعر في قرارة نفسك بالطمأنينة والعزّ والعلو

تلحظون بأن بلالاً مثلاً، ذلك الإنسان الأسود العبد، كبار طواغيت قريش كانوا يستذلونه، فحينما عرف نفسه وعرف ربه آمن، وجّه وجهه إلى ربه، حينما كانوا يعذبونه يغشى عليه وحينما يفيق يقول: أحد أحد[١٣]، كان يشعر بعز المؤمن، وأنت إن شاء الله تجد ذلك العز في قرارة نفسك، لا تجد العز في الراحة وفي السيارة الفارهة أو في البيت الفاره كما يفعل الناس، بل تجد العز بأن تكون مع أمير المؤمنين (ع)، تجد العز أن تكون مع الحسين (ع)، تجد العز أن تكون مع أئمتك (ع)، أياً كان وضعك، هذا قرره والله تعالى يبارك فيك وفي حياتك

أنت أمل رسول الله (ص)، أنت أمل أمير المؤمنين (ع)، أنت أمل الحسين (ع)، أنت أمل الإمام القائم (ع)، في رواية أن رسول الله (ص) يباهي بالإنسان المؤمن[١٤]، أنت إن شاء الله مؤهّل بأن يباهي بك رسول الله (ص)، فحينما تسافر سفرك يكون مباركا يعني بسفرك تهدي أناسا بسلوكك وبتصرفاتك، وهكذا إن شاء الله تفعل، لا تنظر إلى الآخرين (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)[١٥]، هذا إن شاء الله تنتبه له، أنت بعين الله، أنت بعين رسول الله (ص)، أنت بعين أمير المؤمنين (ع)، أنت بعين الحسين الشهيد (ع)، أنت بعين أئمتك (ع)، أنت بعين الإمام القائم (ع)، وفقك الله تعالى لكل خير، والحمد لله رب العالمين

---

(١٢) الخصال (٢٥٣)

(١٣) تاريخ الطبري (٤٥٢/٢)

(١٤) بحار الأنوار (٢٥٣/٣٩) نقلا عن أمالي الطوسي

(١٥) آل عمران (١٩٦-١٩٧)